آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الخامسة ـ العددان العشرون والحادي والعشرون ـ ذو الحجة ١٤١٨ هـ ـ ابريل (نيسان) ١٩٩٨م

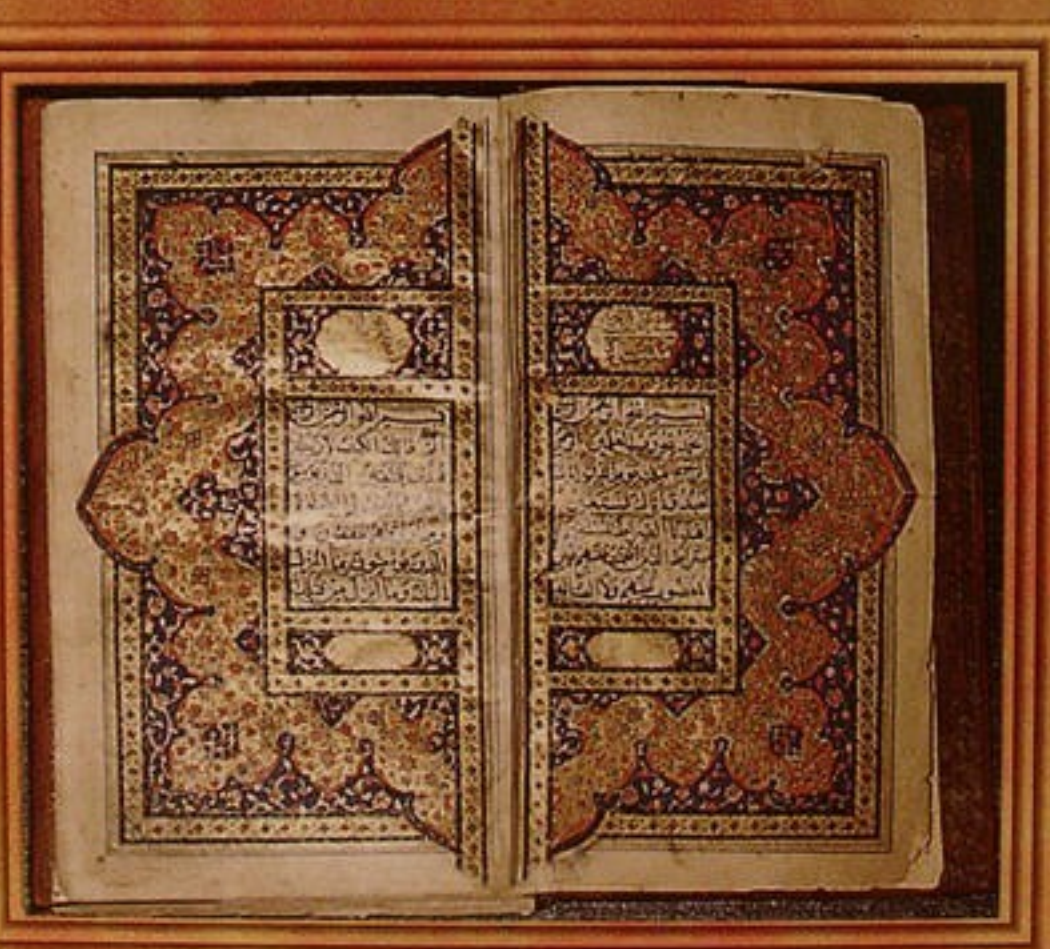

التراث الجزائري ... المخطوط بين الأمس واليوم

بقلم الدكتور
عبد الكريم عوفي
معهد اللغة العربية وآدابها
جامعة باتنة

تعريف التراث

قبل الحديث عن واقع المخطوطات في الجزائر أقدم تعريفًا وجيزًا للتراث، وذلك لكون المخطوطات تشكل دعامة رئيسة في التراث الإنساني عامة.

لقد أجمعت كتب اللغة ومعاجمها على أن كلمة (التراث) مأخوذة من الفعل (ورث)، والتاء فيه مبدلة من الواو. وقد جاء في لسان العرب لابن منظور الإفريقي، عن ابن الأعرابي : أن الكلمة مشتقة من الفعل (ورِث) ، وهي تفيد المعنى الذي تفيده كلمات أخر، وهي: (الوِرث والوَرث، والوِراث، والإرث، والإراث).. كما أجمع الدارسون على أن المراد بالتراث كلّ ما خلفه الرجل لورثته، وقد شاعت كلمة (التراث) دون غيرها لكثرة الاستعمال.

أما التراث كقضية فكرية، فقد نظر إليها المفكرون من زوايا عدة، ولذلك كثرت تعريفاته، ودار نقاشٌ كبير بين الباحثين بشأنه: إذ يفسر عند الكثير وفق المرجعية الفكرية والأيديولوجية، ولما كان هذا الأمر لا يعنينا فيما نحن بصدده، فإني أستأنس برأي قدمه أحد المفكرين الإسلاميين المعاصرين، هو الدكتور أكرم ضياء العمري، وذلك لشمولية هذا الرأي. يقول عن التراث: «هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي (القرآن والسنة) الذي ورثناه عن أسلافنا... والوحي الإلهي لا يقبل الانتقاء والاختيار منه، أو محاولة تطويعه للواقع، أو التفكير بتوظيفه لتحقيق مصالح خاصة أو

عامة، بل هو إطار يحكم الحياة، ولكنه يدعها تتطور داخله، وإذا انفلتت خارجه، فقد وقع انحراف لا بدّ من تقويمه. وقد حذر القرآن نفسه من محاولة الانتقاء هذه [إذ قالى تعالى](٣): ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزيٌ في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُردّون إلى أشدّ العذاب﴾(٤). وأما المنجزات البشرية الحضارية والثقافية، فإنها قابلة للانتخاب والتوظيف وفق الرؤية المعاصرة، وحسب الحاجة والمصلحة(٥).

هذا هو المفهوم العام للتراث في الفكر الإسلامي، لكن ماذا يعني هذا المصطلح في حقل المخطوطات؟، وما الدور الخطير الذي يؤديه التراث المخطوط في نقل العلم والمعرفة؟، وكيف كان حاله بالأمس؟، وما واقعه اليوم؟، وما أشهر مراكزه؟، وما المجالات المعرفية التي يمثلها؟، وما قيمتها؟، وماذا ينتظر منا؟.

هذه التساؤلات وغيرها كثير، تحتاج منا إلى إجابات مطولة؛ لأن تراثنا المخطوط أطبقت عليه الجدران، وبقي حتى يومنا هذا مجهولاً، لا يعرفه أبناء الوطن، ولا أبناء الذين أنتجوه.

وهذا البحث يحاول الإجابة عن بعض التساؤلات المطروحة، ويسعى إلى تحديد معالم تراثنا المخطوط، ونعتقد أنه محاولة وضع لبنة لتجديد صرح حياتنا الثقافية، ومساهمة في بعث الوظيفة التي من أجلها وجد تراثنا.

والتراث في مجال المخطوطات يُراد به: «كلّ ما وصل إلينا مكتوبًا في أي علمٍ من العلوم، أو فنٍ من الفنون، أو هو كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة. ولهذا فالتراث ليس محددًا بتاريخ معيّن، إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا فيصبح ما خلفه مكتوبًا تراثًا بالنسبة لنا»(٦).

إن التراث المخطوط يعدّ دعامة من دعائم التراث البشري عامةً، فهو يؤدي دورًا خطيرًا في نقل العلم والمعرفة والحضارة، ويعرفنا مدى تمسّك الأمة بأصالتها، «وهو عامل ثورة وبناء إذا ما أحسن استعماله ودراسته في هدي النظرة الصائبة والنهج الموضوعي الملتزم»(٧).

إن التراث العربي الإسلامي في مجالات المعرفة الإنسانية يتبوأ المركز الأول من حيث الكم والكيف، «إذ إنه لم يحدث في التاريخ أن احتفظت لغة من اللغات بكل خصائصها ومقوماتها، واستعصت على التحريف والتبديل كما حدث في اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم ولغة العبادة بالنسبة للمسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، وارتباط اللغة بالدين هو الذي كتب لها البقاء والخلود، وجعلها تحتفظ بنقائها

وأصالتها على مرور الزمن، وهذه الميزة الفريدة التي امتازت بها اللغة العربية جعلت المخطوط العربي أطول مخطوطات العالم عمرًا وأكثرها عددًا، فمن ورائنا أربعة عشر قرنًا من التراث المخطوط، وهو تراثٌ ضخم لا يتوافر لأي أمّة من الأمم، ولا في أي لغة من لغات البشر»(٨).

ولهذا أقدمت الدول العربية والإسلامية، وكذلك الدول الغربية على جمع التراث وصيانته وحفظه من الضياع، وتقديمه للقرّاء لينتفعوا به.

وإذا كان التراث العربي والإسلامي قد لقي العناية الكاملة في كثيرٍ من البلدان العربية والإسلامية، ولا سيَما المخطوطات التي تشكّل دعامته الأساسية، فإنه في الجزائر ما زال لم يلقَ العناية اللازمة له؛ إذ إن المحاولات التي قام بها بعض الأفراد لم تكن في مستوى كنوز التراث التي تحتفظ بها المراكز الرسمية وغير الرسمية، ولذلك يحق لنا أن نقول: إن من يريد الوقوف على واقع المخطوطات اليوم في الجزائر سيصاب بخيبة أمل وبالدهشة والعجب؛ لأن مخطوطات الجزائر على الرغم من كثرتها وتنوعها، وعلوّ قيمتها الفكرية، إلا أنها محاطة بجملة من الظروف التاريخية والثقافية والطبيعية والبشرية، حجبتها عن أعين الناس عبر أزمنة طويلة؛ إذ بقيت حبيسة الرفوف، والدهاليز، والصناديق الخشبية، والأكياس، تتعرض للتلف والضياع، بل الموت كلما مرت السنون.

ومن الأسباب التي جعلت المخطوطات الجزائرية على الحال المذكورة نذكر الآتي:

١ - عامل الاستعمار

لقد عمل المستعمر الفرنسي على إحلال اللغة الفرنسية محلّ اللغة العربية، وعلى طمس الشخصية العربية الإسلامية طيلة فترة الاحتلال، وما يزال أثره يسري في المجتمع الجزائري إلى يوم الناس هذا. فالمحتل حرق آلاف المخطوطات والوثائق، كما سرَب آلافًا أخرى إلى بلاده للانتفاع بها، وقد فعل ذلك لإلحاقه بفرنسا لغةً وديناً وسلوكًا وفكرًا؛ لقطع الصلة بين الفرد الجزائري وتراثه الخالد.

٢ - عامل الطبيعة

نعلم جميعًا أن بقاء المخطوط مدة طويلة دون حفظ وعناية أمرٌ يعجل باندثاره، ويسلمه لعاديات الزمن، فتأتي الأرضة والرطوبة والحشرات والجراثيم عليه، فيستحيل بعد مدة إلى هشيم: فأغلب المخطوطات التي سلمت من أيدي المستعمر كانت محفوظة تحت الأتربة، والكثير منها مازال مدفونًا، ولم يُعرف سبيله: لأن الذين دفنوه ماتوا في عهد الاحتلال.

٣ - العامل البشري

يعدّ الإنسان شريكًا في بقاء المخطوطات في الجزائر على الصورة السلبية المذكورة؛ لأن مالكيها يعتقدون أنها ملك لهم كأي عقار موروث، لا يحق لأحد أن يقترب منها، فهم يجهلون قيمتها الفكرية والحضارية، ولذلك فالكثير ممن يحتفظون بالمخطوطات يصدون من يريد الاطلاع عليها، ويفضلون الإبقاء عليها كما هي، كأنهم يتبركون بها؛ لاعتقادهم أنها تحمل ريح الأولين.

ولعل أسوأ ما يتعرض له تراثنا المخطوط في السنين الأخيرة، ما يقوم به بعض الغفلة والجشعين ممن يؤمّون بيت الله الحرام؛ لأداء فريضة الحج والعمرة، فهؤلاء يهربون المخطوطات ويبيعونها بأبخس الأثمان؛ ليشتروا بها أرذل الأشياء، وما درى هؤلاء أنهم يبيعون تراث الأمة، وهو شيء لا يباع ألبتة، مهما ارتفع ثمنه.

٤ - انصراف الجهات الرسمية في الدولة عن الاهتمام بهذه الكنوز

وكأن الأمر لا يعنيهم على الرغم من وقوف بعض المسؤولين على القطاعات الثقافية والتربوية من حينٍ لآخر على مخطوطات في المعارض التي يتفقدونها، وكأن المخطوط في نظرهم تحفة أثرية، تجمل بها المتاحف والمكتبات؛ فلا يختلف حال هؤلاء عن حال المالكين له ممن لا يعرفون قيمته العلمية، فالجميع يتبرك به ويشمُّ رائحته وكفى.

إن هذه العوامل وغيرها ساعدت على تقزيم تراثنا، وهو أمرٌ خطير ينبغي أن يتداركه أولو الأمر؛ لأن مراكزه - على اختلاف أنواعها؛ من زوايا وخزانات ومكتبات ومساجد وقصور وأضرحة وأقبية وكتاتيب - ملأى بالكنوز النادرة التي تمثل فنون العلم والمعرفة الإنسانية المختلفة، من دين، وفلسفة، وطب، وزراعة، وفلك، ومنطق، وفقه، وعبادات، وتوحيد، وأصول، ولغة، وأدب، وبلاغة، وشعر، ورياضة، وتاريخ، وسير، ورحلات، وجغرافية، وتراجم، وكيمياء، وحساب، وميقات، وتفسير، وقراءات، وحديث، وتصوَف، وغير ذلك مما تفرع عن هذه الأصول. وفي هذه الحقول المعرفية التي تمثلها مخطوطات الجزائر يجد المرء مخطوطاتٍ نفيسة، بعضها كتب بخط مؤلفيها، بل فيها ما يرقى إلى القرون الأولى، التي ازدهرت فيها حركة التأليف والترجمة، فهذه المخطوطات هي المرآة العاكسة لحضارة أمتنا عبر العصور المختلفة.

وإذا كان التراث - كما ذكرنا - يربط حاضرنا بماضينا، فإن هذه الفنون المعرفية خير ما يعطي صورة حقيقية عن الجهود التي بذلها أجدادنا من العلماء والمفكرين، ومدى إسهامهم في بناء الحضارة الإنسانية. ثم إن هذا الأمر مدعاةٌ إلى البحث في هذا الحقل

المعرفي: لإبراز الدور الفعّال الذي قام به الأسلاف، ولإماطة اللثام عن الكنوز الدفينة ونفض الغبار عنها، وتقريبها من الطلبة والباحثين؛ لينتفعوا بها، ويزاوجوا بين علوم الأولين والمعاصرين. وبذلك نضمن استمرار الصلة بين التراث والمعاصرة، ونقدم إنتاجًا للأجيال اللاحقة تتوافر فيه أسباب الرقي الفكري والتطور الذي تشهده المدنية كل يوم.

إن الدارس، إذا أراد الوقوف على أماكن وجود المخطوطات في الجزائر، يجدها في كل مركز علمي ينشده؛ إذ تنتشر المخطوطات في ربوع الوطن شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا، ولا يمكن القول إنها موجودة في منطقة دون سواها باستثناء الفرق في الكمية؛ إذ تمتاز بعض مناطق الجنوب في الصحراء بكثافة المخطوطات في مراكزها العلمية، كما لا يخلو بيت من توافر عدد من المخطوطات في الفنون المعرفية المختلفة التي سبق ذكرها.

إن مراكز المخطوطات في الجزائر ما تزال مجهولة، وما عُرف منها عددٌ قليل؛ لأن البحث في مجال التراث المخطوط محفوف بجملة من العوائق مما ذكرناه سابقًا، كما أن بعض المتعالمين والمثقفين يصفون كل من يعمل في هذا الحقل المعرفي بالسلفي، وأنه من أصحاب الكتب الصفراء، ومن جماعة الحواشي وحاشية الحاشية. وما درى المغرورون من هذه الفئة أنه لولا هذه الكنوز المعرفية، لما وصلوا إليه من مكانة في المجتمع. ومع هذا فالمخلصون من أبناء الأمة ممن يعملون على تغيير هذه النظرة الضيقة يزدادون وعيًا بدورهم الحضاري، وسوف يأتي يوم تكون الغلبة لهم، إن شاء الله تعالى.

مراكز المخطوطات في الجزائر

مراكز المخطوطات في الجزائر - كما ذكرنا آنفًا - كثيرة، وما زالت مجهولة لدى الباحثين والطلبة، وسأحاول تقديم أسماء المراكز التي تمّ الوقوف عليها، أو تناهت إلينا أخبارٌ عنها من خلال المصادر الشفوية، أو المكتوبة، مع ذكر العدد الإجمالي للمخطوطات التي يحتفظ بها كل مركز - ما أمكن - مع العناية ببعض المراكز لتقريب الصورة للاخوة الباحثين والمهتمين بالتراث.

وهذه المراكز يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين، هما: المراكز الرسمية، والمراكز الخاصة.

وفيما يلي ذكر لمعلومات حول هذه المراكز:

أولاً: المراكز الرسمية

وأعني بها المكتبات العامة التي تشرف عليها هيئات رسمية وعمومية، ومن أبرزها:

١ - المكتبة الوطنية الجزائرية

تعدَ المكتبة الوطنية الجزائرية المؤسسة

الأولى في البلاد التي تُعنى بقضايا الكتاب المخطوط والمطبوع، أنشئت بمرسوم صدر في ٥ نوفمبر ١٨٣٥م الموافق للعام الهجري ١٢٥١. تضم حوالي أربعة آلاف مخطوطة(٩)، في شتى فنون المعرفة الإنسانية، وليس صحيحًا ما ذكره المرحوم عبد الكريم الدجيلي، قبل عشرين سنة أن «في المكتبة الوطنية الآن في الجزائر بعض المخطوطات الثانوية»(١٠). جمعت مخطوطاتها من المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، منذ الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي؛ إذ إن المستشرقين، وبعض الضباط والمدرسين، وهواة جمع المخطوطات انتشروا في أنحاء متفرقة من البلاد في أثناء الحملات الاستعمارية، وحاولوا جمع ما يقع بين أيديهم من مخطوطات ووثائق، وبذلك كوّنوا النواة الأولى للمكتبة الوطنية، وقد ازدادت مقتنيات المكتبة الوطنية بعد الاستقلال، عن طريق الشراء، والإهداء. وهذه المخطوطات بالعربية، واللاتينية، والفارسية، والتركية، والفرنسية.

وقد عمل المستشرقون والجزائريون عبر قرنٍ ونصف قرن من الزمن على إنجاز عددٍ من القوائم والفهارس للمخطوطات التي دخلت المكتبة؛ لتسهيل مهمة الباحثين، وكانت حصيلة تلك الجهود مجموعة من الأعمال العلمية.

وأهم فهرس أُنجز لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية فهرس (فانيان)، الذي أنجزه سنة ١٨٩٣م. وما يزال حتى اليوم من أهم الفهارس التي تحتفظ به المكتبة الوطنية، فهو المفتاح الذي يستعمله الباحثون في الحصول على المخطوطات التي يريدون الاطلاع عليها، ونظرًا لأهمية الفهرس، وحاجة المكتبة الوطنية خاصةً والعربية عامةً، ولندرته، فإن المكتبة الوطنية أعادت طبعه سنة ١٩٩٥م، مع مقدمة لمدير المكتبة، الأستاذ محمد عيسى موسى، بيّن فيها حاجة الباحثين إلى الفهرس، ودوره في إثراء الثقافة الوطنية، وتمّ توزيعه على مراكز المخطوطات والتراث في العالم، وذلك في إطار التبادل العلمي. وتعمل المكتبة أيضًا على ترجمة الفهرس، فقد شرعت مع طلبة معهد علم المكتبات، في جامعة الجزائر على ترجمة ثلاثة أقسام منه، بمعدل ٢٠٤ عنوان، من مجموع ١٩٨٧ مخطوطة.

أما الفهارس والقوائم الاسمية التي أنجزها الجزائريون لمخطوطات المكتبة منذ انطلاق الثورة التحريرية حتى يومنا هذا، فهي على النحو التالي:

١- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية (تكملة لفهرس فانيان): أعدّه عبد الغني أحمد بيوض.

٢- السجل العام لمخطوطات المكتبة الوطنية (تكملة لفهرس بيوض): لعل

واضعه محمود بوعياد، مدير المكتبة الوطنية سابقًا.

٣ – سجل مكمل لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية: لعله من وضع موظفي المكتبة الوطنية، وقيل: إن واضعيه هما: رابح بونار وجلول بدوي.

٤ – سجل مخطوطات الأمير عبد القادر وحسن بن رحال الموجودة بالمكتبة الوطنية: لعل واضعه محمود بوعياد مدير المكتبة الوطنية سابقًا.

٥ – فهرس مخطوطات مكتبة ابن حمودة (ملحق بالمكتبة الوطنية): أعدّه حسن غوارزو، وهو باحث من نيجيريا، زار المكتبة الوطنية الجزائرية؛ لإنجاز بعض المتطلبات العلمية، فانتهز الفرصة وأعدّ الفهرس المذكور، في جويليه سنة ١٩٩٣م.

٦ – الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية (القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والسيرة النبوية، والفقه): إعداد نعيمة بن عاشور، وفتيحة بونفيخة، وخطيبة لمياء دواقي، وليندا شقره. وهن طالبات في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة الجزائر.

٧ – فهرس مخطوطات العلوم الإسلامية في المكتبة الوطنية الجزائرية: أنجزه موظفو المكتبة الوطنية مع طلبة معهد علم المكتبات، وهو مستخرج من الفهرس السابق.

٨ – الفهرس الوصفي المفصل للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية «دراسة تحليلية – علم النحو»: ابن الناصر بكير وحركات العلمي، وهما طالبان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر.

٩ – فهرس مخطوطات علم النحو في المكتبة الوطنية الجزائرية: أنجزه موظفو المكتبة مع طلبة معهد علم المكتبات، وهو مستخرج من الفهرس السابق.

١٠ – الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية الجزائرية (التاريخ، والرحلات، والرياضيات وعلم الفلك) القسم الرابع: طاهر بن سالم، وفتحي غرارمي، ومفتي يزيد لخلف. وهم طلبة في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر.

١١ – الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط

البيبليوغرافي في المكتبة الوطنية (الأدب)، القسم الثالث: سليمة بلقاسم، وشفيقة حائد، طالبتان في السنة الرابعة بمعهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر.

١٢ – فهرس مخطوطات علم الأدب في المكتبة الوطنية: أنجزه موظفو المكتبة مع طلبة معهد علم المكتبات وهو مستخرج من الفهرس السابق.

١٣ – فهرس مخطوطات علم الأدب في المكتبة الوطنية: أنجزه موظفو المكتبة الوطنية، مع طلبة معهد علم المكتبات، وهو مستخرج من الفهرس السابق.

وتوجد في المكتبة الوطنية مائتان وثلاث وستون رسالة من الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد القادر الجزائري والقادة الفرنسيين، وغيرها من الوثائق العامة.

وتسعى المكتبة إلى اقتناء مخطوطات جديدة عن طريق الشراء والهدايا، فقد حصلت في منتصف ديسمبر ١٩٩٦م على ثمان مخطوطات من إهداء وزارة المجاهدين. كما تعمل على الاستفادة من الأجهزة العلمية الحديثة في تخزين المعلومات والقراءة باستعمال الحاسوب والسكانار والأقراص المليزرة، وغير ذلك من الوسائل كالميكروفيلم والميكروفيش.

٢ – المكتبة المركزية في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة

وفيها مائة وخمسون مخطوطة.

٣ – المكتبة المركزية في جامعة عين الباي بقسنطينة

وفيها ثماني وأربعون مخطوطة.

وقبل إعداد هذا البحث حاولت الوقوف على العدد الجديد من المخطوطات في المكتبتين، لكني فوجئت بتناقص العدد؛ لأن الأيدي الخفية امتدت إليها وعبثت بها.

٤ – المكتبة المركزية في جامعة الجزائر

وهي من أوائل المكتبات الجامعية في البلاد التي عملت على جمع المخطوطات، لكن فرنسا أحرقت الكثير منها، ولم يبق فيها اليوم سوى مخطوطتين حسب ما أعلمني مدير المكتبة.

٥ – مكتبة نظارة الشؤون الدينية بباتنة

وفيها سبعون مخطوطة، وقد أعددت لها فهرسًا، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٩، الجزء الثاني، سنة ١٩٩٦م.

٦ – مكتبة المركز الثقافي بقسنطينة

فيها مائة وسبعون مخطوطة، وقد علمت أن وزارة الشؤون الدينية نقلتها إلى مديرية التراث بالوزارة، وللمكتبة فهرس أعده بعض طلبة علم المكتبات في جامعة قسنطينة، وقفت عليه أخيرًا، ولكنه غير متداول.

٧ – مكتبة ثانوية ابن زرجب بتلمسان

وفيها مائة مخطوطة، وقد استفسرت عنها مدير الثانوية فلم يجبني.

٨ – مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار

فيها مخطوطات كثيرة ونفيسة لعلماء من المنطقة، ولم أتمكن من الوقوف على العدد الإجمالي لمخطوطاتها؛ لأنها في نماء مستمر بفضل مجهودات الجمعية.

٩ – مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية في العاصمة

وهي من المكتبات الغنية بالمخطوطات؛ لأن الوزارة جمعت فيها المخطوطات من المراكز الثقافية وبعض المساجد من أنحاء عدة في الوطن. وقد بلغ عدد مخطوطات المديرية ٧٠٠ مجلد.

١٠ – مكتبات نظارات الشؤون الدينية في الولايات

وهي موجودة في كل ولاية من ولايات الوطن، بعضها نقل إلى وزارة الشؤون الدينية.

١١ – مكتبات المساجد الكبرى

ولا سيَما مساجد الجنوب، وكذا في بعض المدن الكبرى في المناطق الأخرى. ويغلب على هذا النوع من المخطوطات طابع العلوم الشرعية واللغوية.

١٢ – مكتبات بعض المراكز الثقافية ودور الثقافة في الولايات

هذا النوع من المكتبات يحتفظ بعدد قليل من المخطوطات: لأنها حديثة النشأة، والعناية بجمع المخطوطات أمرٌ لا يعرف قيمته كثيرٌ من الناس في مجتمعنا.

١٣ – المكتبات والخزانات العامة في القصور والأضرحة في مناطق الجنوب

كأدرار، وتمنراست، وتندوف، وبشار، وإيليزي، والوادي، وورقلة. وهذا النوع من الخزانات ينتشر بكثرة ويزخر بنفائس المخطوطات.

١٤ – مركز الوثائق التاريخية

يوجد المركز في الجزائر العاصمة، وهو يحتفظ بعدد كبير من المخطوطات والوثائق تخصّ مجالات معرفية متنوعة.

١٥ – متحف المجاهد في الجزائر العاصمة

وهو من المتاحف الكبرى في الوطن، وقد سعى القائمون عليه إلى جمع الوثائق والمخطوطات من أنحاء مختلفة.

١٦ – خزانة الجامع الكبير في العاصمة

تحتفظ هذه الخزانة بست وعشرين مجلدًا.

هذه بعض المراكز الرسمية التي تحتفظ بالمخطوطات وتشرف عليها جهات رسمية في الدولة، وهناك مراكز أخرى لم نتمكن من الوقوف عليها، لعلنا نقف عليها مستقبلاً.

وأشير إلى أن المخطوطات في هذه المراكز وغيرها لا تخص مجالاً معرفيًا معينًا، بل تشمل العلوم المختلفة، وفيها المخطوطات المفردة والمجاميع، وهي متنوعة المعارف.

وأغلب هذه المكتبات لم تعد لمخطوطاتها فهارس فنية، باستثناء المكتبة الوطنية، وما أُعدّ لبعضها من فهارس بحاجة إلى إعادة نظر؛ لتسهيل مهمة الباحثين في الانتفاع بها.

ثانيًا : المراكز الخاصة (الأهلية)

إن المخطوطات في المراكز الخاصة قياسًا إلى ما في المراكز العمومية كثيرة، وهي تنتشر في التراب الوطني كله، خاصةً في ولايات الجنوب. وفيما يلي أهم هذه المراكز التي استطعنا الوقوف عليها من خلال الزيارات الميدانية، أو بالرجوع إلى الدراسات التي كتبت حولها:

١ - الخزانات الشعبية في منطقة أولف بالجنوب

تمتد منطقة أولف بين توات غربًا وعين صالح شرقًا. وأغلب مخطوطات هذه الخزانات أثرت فيها الأمطار الطوفانية التي نزلت بالمنطقة سنة ١٩٦٥م، فأتلفت أعدادًا كبيرة منها، وما سلم منها تعرض للمحو والرطوبة. ويمكن تقسيم هذه الخزانات إلى المجموعات الآتية:

أولاً : خزائن بلديتي: أولف وتمقطن، ومنها:

أ - خزانة سيدي أحمد العالم (ت ١٩٤٢هـ): وفيها أربعون مخطوطة في علوم الشرع، واللغة، والطب، والتصوف، وعلوم أخرى، وقبل النكبة كانت عامرة بالمخطوطات.

ب - خزانة الطالب داده سيدي أحمد (١٩٥٣هـ): جل مخطوطات الخزانة أتلفت بسبب النكبة المذكورة: إذ سقط عليها سقف المنزل، وكلّ ما بقي فيها هو ست مخطوطات في الفقه، واللغة.

ج - خزانة الشيخ الباي بالمدرسة القرآنية: مجموع المخطوطات فيها اثنتان وعشرون مخطوطة، جلبت من خزانة ساهل أقبلي، وهي محفوظة بطريقة جيدة، وتشمل الفقه، والتاريخ، والحديث، والعربية، وغيرها من العلوم.

ثانيًا : خزائن مرتبطة بالعائلات: ومنها:

أ - خزانة الطالب محمد بن أحمد الأغزيري: وتحتفظ بعشر مخطوطات؛ ثلاثة في التاريخ، وسبعة في الفقه.

ب - خزانة عائلة باشيخ بتقراف: وفيها سبع عشرة مخطوطة في الفقه والحديث واللغة.

ج - خزانة الشيخ عبد الرحمن بن محمد البرمكي: وهو من أقطاب العلم في المنطقة، وصاحب التآليف الكثيرة، وتحتفظ بست مخطوطات فقط، أما مؤلفاته فتوجد في مركز أحمد بابا للدراسات بتمبكتو.

ثالثًا : خزائن بلدية أقبلي، ومنها:

أ - خزانة عائلة عقباوي بزاوية بونعامة: ترتبط هذه الزاوية بقبيلة كنته التي

تنتمي للفاتح عقبة بن نافع الفهري، أسست سنة ١٠٦٠هـ، وتحتفظ اليوم بستين مخطوطة، في علوم الشرع، واللغة، وعلوم أخرى.

ب – خزانة أركشاش: لا يعرف بدقة العدد الذي تحتفظ به من مخطوطات، ولعل أهم ما تحتفظ به هو مخطوط (تينغ بويا) أي (قتل بويا)، وهو عبارة عن كتاب قرآن [كذا كتب عنه]، وهو يقع في ٤٨٠ صفحة.

رابعًا : الخزائن المرتبطة بالعائلات: ومنها:

أ – خزانة الشيخ محمد بن مالك بساهل: كانت هذه الخزانة عامرة بالمخطوطات، لكنها ضاعت بسبب الطوفان الذى شهدته المنطقة سنة ١٩٦٥م، وكل ما بقي فيها إحدى وأربعون مخطوطة، في الفقه واللغة والأدب والحديث والتاريخ.

ب – خزانة المنصور بأقبلي: وتحتفظ باثنتين وعشرين مخطوطة في علوم مختلفة.

وتمتاز هذه المجموعات في منطقة أولف بالقيمة التاريخية؛ لأن أغلبها لعلماء المنطقة، وتؤرخ للأحداث التي عاشها السكان عبر الأعصر المختلفة، كما أنها تعكس الجانب الفكري لسكان المنطقة، ونمط الحياة التي عاشوها.

ولا بدَ من الإشارة إلى أنه لا يخلو بيت في المنطقة من وجود عدد من المخطوطات، وهي ظاهرة تعكس حرص سكان مناطق الجنوب على التزود بالعلم.

٢ – مكتبات أدرار (توات، وقرارة، وتدكلت):

وهذه المكتبات توجد أيضًا في الجنوب بالصحراء في ولاية أدرار، وهي من أغنى وأخصب الخزانات الشعبية بالمخطوطات، وكثير منها من إنتاج علماء المنطقة. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أ – مركز توات :

فيه اثنتا عشرة مكتبة موزعة على القصور التي بنيت في المنطقة، وأشهرها:

١ – مكتبة كوسام : وهي تقع في بلدية جديدة، وفيها أكثر من مائة مخطوطة.

٢ – مكتبة بني تامر : وتقع في بلدية ثيمي.

٣ – مكتبة وجلان : وتقع في بلدية تسابيت.

٤ – مكتبة زاوية سيدي حيدة.

ب – مركز تنجرين :

وأغلب مخطوطات هذا المركز في الطب، والفلك، ومن أشهر خزائنه:

١ – خزانة المطارفة: وفيها ثمان مائة مجلد.

٢ – خزانة أقسطن: وتقع في بلدية دلدول، ومخطوطاتها تخصّ العقاقير الطبية.

٣ – خزانة أولاد عيسى: وقد تعرضت مخطوطاتها للضياع.

٤ – خزانة تنركوك: وأغلب مخطوطاتها في علوم الدين، والتاريخ.

ج – مركز تدكلت :

ويقع هذا المركز في الجنوب الغربي من ولاية أدرار، ومن مكتباته:

١ – مكتبة أقبلي الزاوية: وفيها ثلاث وستون مخطوطة.

٢ – مكتبة ساهل القديم: وفيها مائتان وثماني عشرة مخطوطة.

ومن المكتبات الأخرى في ولاية أدرار أيضًا:

١ – مكتبة الحاج مبارك بن صالح: وفيها ثلاث مائة مجلد.

٢ – خزانة محمد باي بالعالم: وتحتفظ بخمسين مجلدًا.

٣ – خزانة السيد بلقاسم: وفيها أكثر من مائة مجلد.

٤ – خزانة زاوية بوده: وفيها ثلاث مائة مجلد.

٥ – خزانة محمد الصديقي: وفيها سبعون مجلدًا.

٣ – مكتبة الشيخ التهامي صحراوي بباتنة

وفي مكتبته عشرون مخطوطة سلمت من المستعمر وعاديات الزمن؛ إذ كانت مكتبته عامرة بالمخطوطات في أيام الثورة التحريرية الكبرى، وخبأها تحت الأرض، لكن عاديات الزمن أتت عليها. وقد أعددت لما بقي منها فهرسًا، نشر في مجلة المورد العراقية، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، سنة ١٩٨٩م.

٤ – مكتبة زاوية مولى القرقور بسريانة – ولاية باتنة:

تحتفظ هذه المكتبة بستين مخطوطة في مجالات معرفية مختلفة، وقد أعددت لها فهرسًا علميًا شاملاً سوف ينشر قريبًا.

٥ – مكتبة الشيخ المهدي البوعبدلي في نواحي وهران:

لقد جمع المرحوم البوعبدلي عددًا كبيرًا من المخطوطات، وكوّن مكتبة نفيسة. وقد توفي رحمه الله ولا ندري إلى من آلت مكتبته العامرة، وفي علمنا أن مخطوطاته لم تفهرس فهرسة علمية. وفي أكتوبر ١٩٩٧م أعلمني أحد العاملين في حقل المخطوطات في وهران أن مخطوطات مكتبته بدأت تتعرض للاختفاء.

٦ – مكتبة الشيخ نعيم النعيمي:

وهو أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين (ت ١٩٧٤م) كانت له مكتبة عامرة بنفائس المخطوطات في قسنطينة، وقد حاولت الوقوف عليها فلم أفلح. وقيل: إن وزارة الشؤون الدينية حاولت نقلها، ولعلها آلت إلى ورثته.

٧ – خزانة الزاوية القندسية ببشار (القنادسة)

كانت هذه الخزانة في عام ١٩٥٠ تحتفظ بأكثر من ثلاثة آلاف مخطوطة، لكن المستعمر الفرنسي أحرق نسبة كبيرة منها، والباقي

نقلها إلى فرنسا. وهذا حال كل المراكز العلمية في تلك الفترة.

٨ – خزانة الزاوية العثمانية (علي بن عمر) في طولقة – ولاية بسكرة:

تعدّ هذه الخزانة من أغنى الخزانات في منطقة بسكرة، بل في الجزائر عامة. وقد كان للزاوية العثمانية دورٌ رائد في الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال القرن العشرين: إذ تخرج فيها جمهرة من العلماء، وتحتفظ اليوم بمخطوطات في شتى فنون المعرفة الإنسانية، وقد حرص شيوخها على الحفاظ عليها وتمكين الباحثين والدارسين من الوقوف عليها، فهي تشمل مخطوطات في علوم القرآن، والفقه، واللغة، والأدب، والمعاجم، والتفسير، والحديث، والجغرافية، والتراجم والسير. وفيها مخطوطات كتبت بالفارسية والتركية، وليس لهذه الخزانة فهرس فني، والعمل جارٍ مع زميل لي لإعداد فهرس لها، ضمن مشروع بحث (إحياء التراث)، الذي كُلّفت برئاسته في جامعة باتنة.

٩ – مكتبة زاوية ابن عبد الصمد بباتنة:

نشطت هذه الزاوية خلال القرن العشرين وعمل شيوخها على نشر العلم والإصلاح، فتجمع لديها مئات المخطوطات بفضل العلاقات التي تربطها بالزوايا المجاورة في الأوراس والمناطق الشرقية من الجزائر.

وقد كان لشيخها (محمود بن عبد الصمد) اثنتان وعشرون مخطوطة من تأليفه، لكن المستعمر الفرنسي أتلف محتوياتها، وما بقي منها ضاع بعد الاستقلال، كما ضاعت مخطوطات كثيرة من مكتبات وخزانات شعبية.

١٠ – مكتبة زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة – ولاية ميلة:

تعد زاوية الشيخ الحسين الواقعة في ولاية ميلة إحدى ولايات الشرق الجزائري، من كبريات الزوايا التي حافظت على الثقافة الوطنية من خلال ما تزخر به من آثار فكرية لعلماء يمثلون حقبًا تاريخية مختلفة، ومن جهات متعددة في العالم العربي والعالم الإسلامي.

وقد كانت الزاوية إلى عهد قريب تحتفظ بما يزيد عن ستة آلاف مخطوطة غير التي تحتفظ بها الأسر، لكن معظمها ضاع بسبب من الأسباب السالفة الذكر، ففرنسا أحرقت جزءًا منها، وهربت ما وجدت فيه منفعة، وروادها من المغرب وتونس والجزائر أخذوا أعدادًا مما سلم من المستعمر على سبيل الإعارة ولم يعيدوها، كما أن الطبيعة فعلت فعلها بمرور الزمن فيما تبقى منها اليوم، وأخبرنا مالكوها أن كيسين كبيرين من المخطوطات أُحرِقا؛ لأن الرطوبة والأرضة أتت عليها؛ فتخلصوا منها؛ لأنهم يجهلون طرق معالجتها وترميمها، كالتعقيم، وطرق تنظيف الورق، وفكّ الأوراق

المتلاصقة، واستكمال الأجزاء الناقصة، وغير ذلك من العوامل المكثفة لمواد الكتابة، وتعقيم الأغلفة الجلدية. وتحتفظ الزاوية اليوم بأربع مائة مخطوطة، وفيها نحو مائة مخطوطة في حالة سيئة من أثر الرطوبة واللصق، وتحتاج إلى حملة علمية عاجلة لإنقاذها وترميمها.

وفيها مخطوطات مفردة ومخطوطات مجموعة في النحو والصرف، والبلاغة، والأدب، والشعر، والتراجم، والتفسير، والقراءات، والفقه، والحديث، والأصول، والطب، والفلك، والمنطق، وغير ذلك مما تفرع عن هذه الأصول. وقد تبين بعد فحصها أن فيها مخطوطات نفيسة ونادرة، لا توجد نسخ منها في أماكن أخرى في العالم، كما أن بعضها بخط مؤلفيها، ومنها ما يرقى إلى القرون الأولى للهجرة النبوية.

والجدول الآتي يوضح المجالات المعرفية التي تشملها مخطوطات الزاوية وعدد كل فن معرفي، وكونه مفردًا أو مجموعًا:

الرقم	المجال المعرفي	المخطوطات المفردة	المخطوطات المجاميع	المجموع العام
١	الفقه وأصوله	١٠٧	٢١	١٢٨
٢	علوم اللغة	٣٠	٣٤	٦٤
٣	التوحيد والعقائد	٢٠	٢٧	٤٧
٤	الحديث النبوي	٢٩	١٢	٤١
٥	الأدب	١٨	٢٠	٣٨
٦	التراجم والسير	٢٨	٠٩	٣٧
٧	علوم القرآن	١١	٠٨	١٩
٨	المنطق	٠٤	٠٧	١١
٩	الطب	٠٩	٠٠	٠٩
١٠	الفلك	٠٣	٠٣	٠٦
	المجموع العام	٢٥٦	١٤١	٤٠٠

جدول إحصائي للمخطوطات المفردة والمجاميع في زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة

ومن المخطوطات النادرة التي تحتفظ بها الزاوية، أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

١ – إنشاد الضوال وإرشاد السؤال:

لأبي عبد الله محمد بن هانىء اللخمي (ت ٧٣٣هـ). نسخة كتبت في القرن الثامن، أي بعد زمن المؤلف بنحو سبعين عامًا. وقد شرعت في استنساخها لتحقيقها، وهذا الكتاب في الأصل هو كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) لأبي عبد الله محمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ). وقد أعاد ابن هانىء ترتيبه وتبويبه، وهو يعالج ظاهرة اللحن في الغرب الإسلامي، وهو من نوادر المخطوطات العربية.

٢ – شرح الجمل الكبير:

لابن عصفور الإشبيلي، وقد وقف عليه أستاذنا الدكتور صاحب جعفر أبو جناح محقق الشرح الكبير، فتبين له أن الشرح الذي حققه ليس الشرح الكبير، كما اعتقد؛ لأن في مخطوط زاوية الشيخ الحسين زيادات وأبواب لا توجد في الشرح المحقق. وهذه النسخة أيضًا فريدة في العالم حسب ما أعلمني الدكتور صاحب والدكتور خليل إبراهيم العطية.

٣ – ديوان أبي تمام:

رواية أبي علي إسماعيل القالي (ت ٣٥٦هـ). كتبت النسخة بالخط المغربي، وفي حواشيها شروح وإضافات وإشارات إلى اختلاف الشعر المروي، ومنه نسخة في الأسكوريال بمدريد، حسب ما أعلمني أستاذي الدكتور خليل إبراهيم العطية.

وهناك مخطوطات كثيرة في مجالات معرفية أخرى تعد من النوادر، سيقف عليها القارىء في الفهرس العلمي الذي أعددته لمخطوطات الزاوية، وهو فهرس روعيت فيه شروط الفهرسة الفنية، وهو الآن قيد التبييض: ليجمع في الحاسوب ثم يوجه للطبع، آمل أن يرى النور قريبًا ليستفيد منه دارسو التراث في المراكز المتخصصة بالتراث في داخل الوطن وفي خارجه.

١١ – مكتبات منطقة وادي ميزاب في ولاية غرداية

يعد المجتمع الإباضي في منطقة بني ميزاب في ولاية غرداية مجتمعًا متميزًا من حيث الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية، وتزخر المنطقة عامةً بموروثات ثقافية وحضارية واكبت عمارة المنطقة منذ ما يزيد عن عشرة قرون، ولذلك نجد المخطوطات فيها كثيرة ومتنوعة، وهي تتوزع على مكتبات تربو على المائة مكتبة. فالمستشرق الألماني (جوزيف فون هاس) في دراسته «أبحاث في بعض المخطوطات الإباضية» سنة ١٩٧٤م أحصى (١٠٠) مكتبة منها في الجزائر (٨٧) مكتبة بوادي ميزاب، و(٥) مكتبات موزعة على وادي ميزاب، وثمة

مكتبات لم يشملها الإحصاء، ولكن مجهودات كثيرة تقوم بها جمعيات في المنطقة لحصرها وفهرستها.

وقد تعددت وجهات النظر في توزيع هذه المكتبات والخزانات، فجمعية التراث توزعها على النحو الآتي:

١ – مكتبات عامة كمكتبة القطب ببني يزقن.
٢ – مكتبات تابعة للعشائر كمكتبة آل يدَّر.
٣ – مكتبات تابعة للمعاهد والمدارس الحرة، كمكتبة الإصلاح والحياة بغرداية والقرارة.
٤ – مكتبات تابعة للمساجد، كمكتبة (إيروان).
٥ – مكتبات تابعة للجمعيات الثقافية، كمكتبة جمعية التراث.
٦ – مكتبات خاصة، كمكتبة الحآج سعيد بغرداية، ومكتبة الشيخ المطهري بمليكة.

وهناك من يقسم هذه المكتبات إلى:

١ – مكتبات المساجد والمعاهد العلمية.
٢ – مكتبات الهيئات الاجتماعية والثقافية.
٣ – مكتبات الباحثين والمهتمين بالثقافة والمخطوطات.

ولتقريب الصورة للقارىء أخصّ هذه المكتبات بالفقرات اللاحقة، وذلك لإبراز الدور الفعال الذي تقوم به بعض الجمعيات الثقافية في المنطقة: لخدمة التراث في السنوات الأخيرة، مع العناية ببعض مقتنيات إحدى المكتبات.

جمعية التراث بالقرارة ودورها في حماية المخطوطات

هي جمعية أسسها مجموعة من الباحثين الشباب وبعض الأساتذة الجامعيين من أبناء المنطقة، هدفها جمع التراث المخطوط وترميمه وتنظيمه والحفاظ عليه: بالتصوير والتسجيل والنسخ والطباعة والنشر. ومشروعها (دليل مخطوطات وادي ميزاب من الفكرة إلى الإنجاز)، وهذه الفكرة ظهرت بوادرها في عام ١٩٩٢م. وسرعان ما لقيت استحسانًا في نفوس عشّاق التراث.

وقد أنجزت الجمعية أعمالاً رائدة لست مكتبات، أقدم فيما يلي خلاصة ثلاثة أعمال منها؛ لأن المقام لا يسمح بالدخول في تفاصيلها:

أولاً : مكتبة آل يدَّر

تحتفظ هذه المكتبة بـ (٥٩٤) مخطوطة، وفيها (٢٩٤) مجموع. وتمتاز هذه المخطوطات بقلة تأثرها بالعوامل الطبيعية مقارنةً بالمكتبات الأخرى، وتشمل مخطوطاتها الميادين الآتية:

١ – التفسير : (٢٠) مخطوطة.
٢ – علوم القرآن : (١٥) مخطوطة.
٣ – علوم الحديث : (٣٠) مخطوطة.
٤ – أصول الدين : (٣٨) مخطوطة.

٥ – أصول الفقه (٤) مخطوطات.
٦ – الفقه (١٤٠) مخطوطة.
٧ – التاريخ (٢٤) مخطوطة.
٨ – علوم اللغة (٥٥) مخطوطة.
٩ – الحكم (٥٩) مخطوطة.
١٠ – علوم الطب والكيمياء والحساب والفلك والتنجيم (٦٢) مخطوطة.
١١ – موضوعات أخرى كتفسير الأحلام والرسائل وأدب المناظرة (٢٠) مخطوطة.
١٢ – منظومات شعرية وتخصّ المجالات المختلفة السابقة (١٣٠) مخطوطة.

ثانيًا : مكتبة الشيخ عمى سعيد بغرداية

تضم مكتبة الشيخ (٥٥) مجموعة و(٩١) عنوانًا، يوجد ضمنها مخطوطات بخط صاحبها، ولكن أغلبها مصاب بالرطوبة والأرضة، وهي تخص علوم: القرآن والتفسير، والحديث، وأصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والتاريخ والسير، واللغة، والشعر، والطبيعة والرياضيات، والطب، والفلك.

ثالثًا : مكتبة الشيخ البكري بالعطف

تضم مكتبة الشيخ (٢٣٩٥) كتاب، منها (١٣٥) مخطوطة في علومٍ مختلفة. وتمتاز باحتفاظها بمخطوطات نادرة، ككتاب «جامع الأزكوي في فقه الإباضية) الذي يرقى إلى القرون الأولى للهجرة، وكتاب «مسائل أبي عبيدة) وغيرهما من الكتب النفيسة، وتشمل المخطوطات علوم: التفسير، والحديث، وأصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والتاريخ والسير، واللغة، والشعر، والحكم والوصايا، والطبيعة والحياة، وموضوعات أخرى.

وأذكر أن كثيرًا من مخطوطات المكتبات المذكورة وغيرها تخص الفكر الإباضي، وقد عملت بعض دور النشر الخاصة بالإباضيين على نشر كثير من مخطوطات علماء المنطقة في الجزائر وخارج الجزائر.

كما أنجزت الجمعية مراحل متقدمة لعدد من المكتبات المبرمجة في المشروع، ولعلها تفرغ من إعداد فهارسها وطبعها قريبًا. وقد بلغ مجموع البطاقات المنجزة لمخطوطات وادي ميزاب (٥٤٠٠) بطاقة، وهو عدد يمثل العشر مما تحتفظ به مكتبات وادي ميزاب(١١).

وتقوم جمعية التراث في وادي ميزاب بمجهودات للحصول على وسائل راقية، تمكّن الباحث من الوصول إلى المخطوطات التي يرغب في قراءتها، كتوفير الفهارس، وأدلة المخطوطات، والميكروفيلم، والميكروفيش، والحاسوب، وبنك المعلومات؛ لأن هذه الوسائل والتقنيات الحديثة توفر الجهد والوقت السريع للباحث بدل التنقل إلى مسافات بعيدة.

١٢ – مكتبة علي الزغداني:

قاضي الحراكتة في ولاية أم البواقي في

شرق الجزائر، ويحتفظ ورثته في المكتبة اليوم بثماني عشرة مخطوطة في علومٍ مختلفة.

١٣ – مكتبة الأستاذ أحمد بن السايح ببسكرة:

والرجل إطار مثقف في المركز الثقافي في ولاية بسكرة، وهو من محبي التراث والقائمين على جمعه. وفي مكتبته عدد من المخطوطات. وقد أعدَ أحد الأساتذة فهرسًا لبعض مخطوطاته، لكنه غير مستوفٍ للعناصر البطاقية التوصيفية، كما أنه لم يصف سوى (١٣) مخطوطة، وما عند الرجل أكثر من ذلك مرتين، وأخبرني الرجل أن بعض المخطوطات التي جمعها تأثرت بعاديات الزمن.

١٤ – خزانة محمد زقادبا ولاد جلال – ولاية بسكرة:

وتحتفظ بستين مجلدًا.

١٥ – مكتبة الدكتور مختار بو عناني:

وهو أستاذ علوم اللغة وتحقيق المخطوطات في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران. والرجل من محبي التراث، فقد جمع عددًا كبيرًا من المخطوطات عن طريق الجمع والشراء والتصوير. وقد أعدَ لبعضها فهرسًا في الأيام الأخيرة، وهو مخطوط باليد، ولعله ينشر قريبًا.

١٦ – خزانة زاوية محمد المختار بن تفغ بن الأعمش الجكاني:

في مدينة تندوف، وبها حوالي خمس مائة مخطوطة، في شتى فنون المعرفة الإنسانية، وأقدم مخطوط بها نسخ في ٧٠٤ هجرية.

١٧ – خزانة أهل العبد بقصر الرماضين (الدويرية):

في مدينة تندوف أيضًا، وبها حوالي مائة مخطوط، وما يقرب من مائتي وثيقة تاريخية.

هذه بعض المراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر، بعضها وقفت عليها وعاينت مقتنياتها، وبعضها الآخر تناهت إلي أخبارها من خلال الأحاديث الشفوية مع رجالات العلم، أو من خلال بعض الكتابات الصحفية، أو الأحاديث الإذاعية والتلفازية، والندوات الفكرية والملتقيات الوطنية التي حضرناها.

وثمة مراكز أخرى تعدَ بالمئات مازالت مغمورة لا يعرف الباحثون عنها إلا أسماءها، كما أن للأفراد والأسر مخطوطات لم يتم الكشف عنها بعد، وهي من النوادر، وتمثل معارف شتّى.

وفيما يلي ذكر لأسماء بعض الخزانات والمكتبات المشهورة، مما لم يصل إليها الباحثون لكشف محتوياتها لأسباب يطول شرحها:

١ – خزانة زاوية الهامل في بوسعادة، ولاية الجلفة.

٢ – خزانة زاوية سيدي سلام بولاية الوادي.

٣ – خزانة زاوية الناظور للشيخ الحملاوي، في ولاية قالمة.
٤ – خزانة زاوية سيدي خالد في ولاية بسكرة.
٥ – خزانة زاوية سيدي أحمد بن موسى بمدينة كرزاز في ولاية بشار.
٦ – خزانة عين ما ضيفي ولاية الأغواط..
٧ – خزانة الزاوية المختارية في أولاد جلال، ولاية بسكرة.
٨ – خزانة الزاوية الزيانية في القنادسة، ولاية بشار.
٩ – خزانة الزاوية الحملاوية في شلغوم العيد، ولاية ميلة.
١٠ – خزانة الزاوية التيجانية في تماسين، ولاية ورقلة.
١١ – خزانة الزاوية الدرقاوية بمدينة سيدي بلعباس.
١٢ – مكتبة الشيخ المرحوم عبد المجيد ابن حبة بالمغير في ولاية وادي سوف.
١٣ – مكتبة الشيخ المهاجر بولعران.
١٤ – مكتبة الشيخ شعيب بتلمسان.
١٥ – مكتبة ابن الفكون في مدينة قسنطينة.
١٦ – مكتبة ابن إسماعيل في وهران.

والمخطوطات الجزائرية هُرِّب الكثير منها في أثناء الاحتلال الفرنسي إلى مكتبات ومتاحف فرنسا وإسبانيا وألمانيا وهولنده وإيطاليا وبريطانيا وتركيا وغيرها. وهذه المخطوطات من ميراث الأمة العربية والإسلامية يتوجب على القائمين على حماية التراث المطالبة باستردادها.

أما من حيث العمل على التعريف بالمخطوطات الموجودة في المراكز المذكورة، على اختلاف أنواعها، ومحاولة صيانتها، وحفظها، وفهرستها، وتحقيقها، ودراستها، ونشرها، فإن جهودًا فردية قامت هنا وهناك، تكفَّل بها بعض الغيورين على تراث الأمة بصفته الواجهة الحضارية للمجتمع، وتتمثل هذه المحاولات في قيام بعض الأساتذة على تحقيق ونشر جملة من الكتب لعلماء جزائريين وغير جزائريين، كما أن الجامعات بدأت تسمح بتسجيل الأطروحات الجامعية في موضوعات تحقيق التراث ودراسته، وللجامعة المركزية في العاصمة قصب السبق في هذا المجال، والملاحظ أن معاهد اللغة العربية وآدابها ومعاهد التاريخ هي الأكثر اهتمامًا بهذا الحقل المعرفي.

أما في مجال التعريف بمراكز المخطوطات والفهرسة والصيانة فالمحاولات أيضًا قليلة؛ لأنها فردية ولا يتلقى أصحابها الدعم المادي والتشجيع المعنوي، ولذلك عندما ننظر إلى المجهودات المبذولة في ميدان التراث، في ضوء المنجزات الكبرى التي قامت في البلدان العربية والإسلامية، فإننا نجد نسبتها ضئيلة جدًا ولا تعكس القيمة الحضارية للكنوز التي

تحتفظ بها المراكز المنتشرة في أنحاء الوطن.

فالحصيلة العامة للفهارس والقوائم والدراسات المنجزة حول مخطوطات الجزائر منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى اليوم تقدر بـ (٦٠) عملاً، ويمكن تحديدها كالآتي:

١ – ما أنجزه المستشرقون:

(١٥) عملاً، والمتداول منها اليوم في المكتبة الوطنية (٣) فهارس، وهي من نوادر المطبوعات.

٢ – ما أنجزه الجزائريون:

(٤٥) عملاً، ما بين فهرس وقائمة وكتاب أو دراسة، والمتداول منها قليل جدًا، وهو فهرس د/ عبد الكريم بن محمد، والفهارس المنشورة في المجلات، ومنها فهرسان ودراسة لصاحب هذا البحث، وبعض فهارس جمعية التراث بالقرارة، لكنها في إطارٍ محدود، والكتب المطبوعة، وأما الباقي فمركون فوق الرفوف في المكتبة الوطنية، وفي معهدي علم المكتبات، بجامعتي قسنطينة والجزائر.

ولا شك أن الجميع يدرك أن العمل في حقل المخطوطات محفوف بجملة من العوائق والصعوبات، ولذلك أكرر فأقول: إن معظم المحاولات والجهود التي بذلت في سبيل تحقيق هذا الرصيد المعرفي حول مخطوطات الجزائر؛ من فهارس وقوائم ودراسات، قد تمت وفق إمكانات شخصية (علمية ومادية) محدودة، إذ جل الذين وقفت على أعمالهم، باستثناء المستشرقين، عملوا دون دراسة لعلم المخطوطات، وكيفية فهرستها، بما في ذلك صاحب هذا البحث، وكذلك طلبة معاهد علم المكتبات، فهم يتلقون تكوينا في الفهرسة العامة للكتب المطبوعة، ولا تقدم لهم أية معارف حول علم المخطوطات.

والعمل في حقل المخطوطات، ولا سيَما «فهرسة المخطوط من أصعب الأعمال العلمية» (١٢)، وذلك لما يمتاز به عن غيره من خصوصيات، في نواحٍ عديدة، يعرفها الخبراء في هذا المجال. والمفهرس يحتاج إلى ثقافة واسعة، وإحاطة بفنون المعرفة الإنسانية شتى، ومهاراتٍ خاصة؛ ينميها بالتدريب والممارسة، حتى يتمكن من قراءة المخطوط قراءة سليمة تمكنه من استخراج العناصر الأساسية المطلوبة في التوصيف أو التحقيق والدراسة.

وهذا ما يؤكده خبير معهد المخطوطات ومديره السابق الأستاذ عصام محمد الشنطي في قوله: بضاعة فهرسة المخطوطات العربية، بضاعة نادرة وصعبة، وتحتاج إلى شغف، وصبر، وأناة، وثقافة تراثية واسعة، وخبرة تراثية طويلة» (١٣).

إن المقبلين على فهرسة المخطوطات في الجزائر قليلون جدًا، وهذا أمرٌ لا يقتصر على الجزائر وحدها، بل هو عامٌ في البلاد العربية، ولو أردنا حصر العقبات التي تعترض

المفهرسين ومعدي القوائم في الجزائر، لأمكن القول: إنها تكمن في انعدام الثقافة التراثية، وعدم وجود مركز لإحياء التراث وإعداد الإطارات التي تقوم على الصيانة والترميم والحفظ والفهرسة، وكثرة المخطوطات وتوزعها في أنحاء مختلفة من البلاد، وعدم طبع الفهارس المنجزة، وقلة العاملين في هذا الحقل، وغير ذلك من العناصر التي يعرفها المشتغلون في الميدان.

وللتغلب على هذه العقبات لا بدّ من إشاعة الثقافة التراثية، وتعريف الناس قيمة المخطوطات وأثرها الفعّال في نقل العلم والحضارة، وإنشاء مركز لإحياء التراث، وطبع الفهارس المنجزة، وجلب الفهارس المنجزة في المراكز العلمية المختلفة خارج الوطن إلى المكتبات، والكتب الأخرى المساعدة على البحث، وإدخال مادتي: علم المخطوطات، ومناهج تحقيقها ودراستها، في المناهج التعليمية في علم المكتبات، وجمع التراث المتفرق في المراكز المختلفة، واستخدام التكنولوجيا الحديثة في الفهرسة، كالحاسوب والأقراص المليزرة.

لذلك ألتمس من كل المسؤولين عن قطاع الثقافة، أن يوسعوا دائرة الاهتمام بالتراث، وألا يحصروه في الآثار الخاصة بالمباني والعمران، وأن ينسقوا الجهود مع الجهات المعنية في كل البلدان العربية والإسلامية، للعناية به؛ لأن تراثنا لم يلق العناية الكاملة لظروف سبق ذكرها، ولأننا نؤمن أن هذا التراث إذا لم تعتن به الجهات الرسمية في الدولة، وبقي محجوبًا على الباحثين والدارسين فإنه سيضيع وتضيع معه آمال الأمة بكاملها.

وعلى ضوء ما تقدّم يمكننا أن نطرح السؤال التالي: ماذا ينبغي أن نفعل لننقذ ما بقي من هذه الكنوز التراثية التي ينهشها السوس في كل لحظة، قبل أن تستحيل إلى تراب؟

إن الجواب يعرفه الجميع، وهو أن إنقاذ هذا التراث من الضياع وبعثه لوصل الحاضر بالماضي مهمة الجميع، ولا سيَما الحكومة ممثلة في وزارات: الاتصال والثقافة، والتعليم العالي والبحث العلمي، والتربية الوطنية، والسياحة، والمجاهدين، والشؤون الدينية، وكل المؤسسات التي لها علاقة بهذا الجانب.

ونعتقد أن السكوت عن هذا الواقع الخطير الذي يوجد عليه تراثنا جريمة في حق تراثنا الإنساني؛ لأن هذا التراث - الذي أنتجه العلماء الجزائريون وغير الجزائريين - فيه خلاصة الفكر العربي والإنساني، بل فيه ما لم يرَ النور منذ أنتجه أصحابه، ولذلك فإن انتماءنا الحضاري للأمة العربية والإسلامية، التي شرَقت بالحضارة وغرَبت، وأكدت فعلها في حركة التقدم المعاصر، كل ذلك يفرض

علينا القيام بحماية هذا التراث من الاندثار. وفي اعتقادي أن أؤكد الأمور التي ينبغي القيام بها عاجلاً هي:

١ – سعي الحكومة، عن طريق مؤسساتها المذكورة آنفًا إلى الحفاظ على عشرات الآلاف من المخطوطات التي تتعرض كل يوم للتلف، من جرّاء العوامل الطبيعية، وذلك بسنّ قانون حماية التراث المخطوط – كما فعلت مع الآثار – اقتداءً بالدول العربية في المشرق والمغرب العربيين.

٢ – الإسراع في القيام بمسح شامل لجل المراكز، العامة والخاصة، وذلك عن طريق بعثها، والتعريف بها، وبما تحتفظ به من مخطوطات، وإعداد فهارس لها، حتى يسهل على الباحثين الانتفاع بها في أبحاثهم العلمية المختلفة. والكشف عن هذه المراكز العلمية وما تحتفظ به من كنوز تراثية، عمل تقوم به كل الأمم، وتحرص عليه الجامعات ومراكز البحث العلمي، وتنفق عليه أموالاً كبيرة، وليس أمرًا مبتدعًا.

٣ – التعجيل أيضًا بتصوير المخطوطات وترميمها وحفظها في أماكن لائقة، تراعى فيها قواعد الحفظ، التي تكفل عمرًا طويلاً للمخطوطات، حتى تستمر في أداء وظيفتها.

٤ – نبذ فكرة الاستهتار بالتراث والاستخفاف بالمشتغلين فيه؛ لأن ذلك يؤلم النفس، والترويج لهذه الفكرة في وسط الطلبة والمثقفين أمرٌ جلل: لأنه يعني فصل حاضر الأمة عن ماضيها، وأمة بلا ماض لا مستقبل لها، وتراثنا – كما يعلم العارفون – كان سببًا في قيام النهضة الغربية، ولو لم تكن له مكانة عظيمة، لما تزاحمت عليه دول الغرب تقتنيه وتحفظه وتدرسه، والمخطوطات – كما ذكرنا – تشكّل الجزء الأكبر والأهم في هذا التراث.

٥ – إطلاع طلبتنا على المناهج العلمية المتبعة قديمًا وحديثًا، في تحقيق التراث، ودراسته، ونشره، وإمدادهم بخبرات العلماء الذين سبقونا في هذا المجال؛ من العرب ومن المستشرقين.

٦ – إدراج مادتي: علم المخطوطات ومناهج تحقيق المخطوطات ونشرها في العلوم الإنسانية، ولا سيّما في معاهد علم المكتبات، والعلوم الإنسانية عامة، وذلك في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا بقسميها (الماجستير والدكتوراه).

٧ – ترغيب طلبتنا في علم المخطوطات، وتكليفهم بإعداد بحوث علمية في هذا الحقل المعرفي، كإنجاز مذكرات التخرج، والماجستير والدكتوراه، في إعداد

الفهارس العلمية للمخطوطات(١٤)، وتحقيق النصوص ودراستها، اقتداءً بالجامعات العربية والغربية.

٨ – السعي لإنشاء مركز وطني، وإنشاء مشاريع ووحدات البحث على مستوى المعاهد والجامعات ومراكز البحث العلمي، يُعنى فيها بجمع التراث، والتعريف به، وصيانته، وحفظه، وفهرسته، وتحقيقه، ودراسته، ونشره.

٩ – دعوة مالكي المخطوطات لتزويد الجامعات ومراكز البحث العلمي بما يحتفظون به من مخطوطات، أو بصورٍ منها لأجل حفظها من الضياع، والانتفاع بها في الأبحاث العلمية.

١٠ – التنسيق مع الهيئات العلمية ومراكز البحث العلمي خارج الجزائر، ولا سيَما معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية، وهو الهيئة التي أوكلت إليها مهمة جمع المخطوطات وصيانتها، وحفظها، وفهرستها، وتصويرها، وتحقيقها، ونشرها في البلدان العربية.

١١ – إقامة معارض سنوية ودورية للمخطوطات، العامة والخاصة، في الجهات المختلفة من البلاد، ولا سيّما في أثناء انعقاد الندوات والملتقيات الفكرية ذات الطابع الثقافي، وتخصيص جوائز لأجود المخطوطات المعروضة، وهذه المعارض تساعد أيضًا على إشاعة الثقافة التراثية بين الناس.

١٢ – على الجهات الرسمية في الحكومة، ومؤسسات التعليم، والمراكز العلمية، ودور الطباعة والنشر، أن تشجع القائمين على إحياء التراث، وذلك بتقديم المساعدات المادية والتسهيلات المعنوية، لإنجاز الأعمال التي يقومون بها.

١٣ – إفساح المجال لتكوين الإطارات الفنية الماهرة، في صيانة المخطوطات وترميمها، وذلك عن طريق إقامة فترات تدريبية، في داخل الوطن أو في خارجه، كإرسالهم في شكل بعثات إلى المراكز المتخصصة، في البلدان العربية أو في بعض البلدان الإسلامية التي تعنى بالتراث، أو البلدان الغربية.

١٤ – إنجاز تحقيقات علمية حول مراكز المخطوطات في الجزائر، وتقديمها للجمهور عبر وسائل الإعلام المختلفة، كالتلفزة، والإذاعة الوطنية، والإذاعات الجهوية، والجرائد، والمجلات، والكتب.

١٥ – محاولة الاستفادة من الخدمات التكنولوجية الحديثة، كاستعمال الحاسوب والأقراص المليزرة، وبنك

المعلومات والارتباط بالشبكة الدولية (الانترنيت) وغير ذلك مما له صلة بالتطور العلمي في مجال خدمة التراث، لأن هذا الأمر يوفر كثيرًا من الجهد، ويختصر المسافات للباحثين في إنجاز الأبحاث العلمية التي تخدم تراثنا.

إننا نعتقد أن التعجيل بتطبيق هذه المقترحات عمليًا في الميدان، مما يساعد على إبراز الدور الحضاري والثقافي للمجتمع الجزائري، عبر الأعصر المختلفة، بل هذا ما يمكننا من إنقاذ آلاف المخطوطات التي طواها النسيان، وأتت عليها قرون طويلة، وهي تئن تحت الأتربة وعاديات الزمن. إن كشفها مهمة الجميع، وبعثها لتؤدي وظيفتها الفكرية يُعطي صورة حية وفكرة صادقة عن مكانة العلماء الجزائريين من حيث عنايتهم بالفكر الإنساني، ومدى مساهمتهم في ترقيته وتطويره.

وإذا تحقق هذا المبتغى نكون قد أقمنا جسور الاتصال بين الحاضر والماضي، وأدينا رسالتنا في نقل العلم والمعرفة، وهيأنا للأجيال سبل الانتفاع بالإسهامات التي قدمها أسلافنا في حقول العلم والمعرفة.

وأخيرًا فإن العودة إلى التراث وإحيائه في ضوء ما ذكرته لا يعني ألبتة العودة إلى الكتب الصفراء والتشبث بها كلية، بل العودة إليها تكون في ضوء المعطيات الفكرية والحضارية المعاصرة، مع العمل على تحقيق تزاوج فكري بين أسس الأصالة والمعاصرة.

والله أسأل التوفيق والسداد

الحواشي

١ – أنجز هذا البحث ضمن مشروع البحث الذي عُهد إليّ برئاسته في المعهد، بعنوان «إحياء التراث».

٢ – اللسان (ورث) ٦ / ٩٠٧.

٣ – زيادة اقتضاها السياق.

٤ – سورة البقرة : ٨٥.

٥ – التراث والمعاصرة: ٢٧، ٢٨.

٦– مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: ٧.

٧ – بحوث ودراسات في اللغة، د. حاتم صالح الضامن: ٧. وإسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، له أيضًا:١.

٨– الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية، (دمشق ٢ – ١١ أكتوبر ١٩٧٢م): ٢٨٤.

٩ – بلغ إحصاء مخطوطات المكتبة الوطنية، سنة ١٩٩٣م (٣٤٩٨) مخطوطة. ينظر: المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية: ٧٨٢.

١٠ – ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب: ٣٠٠.

١١ – فهرس مخطوطات «إروان» دار التلاميذ

بالعطف: ص، ل.

١٢ – المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: ٢٠٦.

١٣ – قضايا التعريف بالمخطوطات، الجهود المبذولة وأوجه القصور: ١٣١.

١٤ – أخذ بهذه الفكرة منذ سنوات معهد علم المكتبات في جامعتي قسنطينة والجزائر العاصمة. وأعد طلبة المعهدين مجموعة من الفهارس لمخطوطات المكتبة الوطنية، وبعض المكتبات الأخرى.

المصادر والمراجع

تمّ الاستعانة في إعداد هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع؛ منها الزيارات الميدانية لبعض المراكز العلمية والمقابلات مع بعض الشيوخ ورجالات العلم، وكذا بعض الكتابات التي وردت في الصحف والمجلات والأسبوعيات، وما استمعنا إليه في الندوات الفكرية والملتقيات، أو الإذاعة والتلفزيون. ومن أهم المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الضامن : حاتم صالح.

– إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ١٩٩٠م.

– بحوث ودراسات في اللغة، دار محكمة للطباعة والنشر، العراق، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠م.

سعد الله : أبو القاسم.

– تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

– تاريخ الخزائن الخاصة في أولف: مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ (مخطوطة)، إعداد الطالب: الحمدي أحمد، معهد الحضارة الإسلامية، وهران، ١٩٩٤م.

العمري : أكرم ضياء.

– التراث والمعاصرة «كتاب الأمة»، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط٢، قطر، ١٩٨٥م.

عوفي : عبد الكريم.

– تقرير حول المخطوطات في الجزائر، بحث ألقي في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي في القاهرة، يومي ١٨، ١٩ ديسمبر ١٩٩٦م، (مخطوط على الحاسوب).

– الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة (دمشق ٢ – ١١ أكتوبر، ١٩٧٢م): مطبعة جامعة دمشق، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

دليل مخطوطات وادي ميزاب:

أ – فهرس مخطوطات آل يدَّر في ولاية

غرداية.

ب – فهرس مخطوطات الشيخ عمى سعيد في ولاية غرداية.

ج – فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ البكري في ولاية غرداية.

د – فهرس مخطوطات مكتبة إروان «دار التلاميذ» في ولاية غرداية.

إعداد: جمعية التراث، القرارة، ولاية غرداية، الجزائر، ١٩٩٣ – ١٩٩٥م.

عوفي : عبد الكريم.

– زاوية أحمد بن يوزيد مولى القرقور بسريانة (نشأتها ومخطوطاتها)، ولاية باتنة (مخطوطة)، ١٩٩٦م.

– فهرس مخطوطات الشيخ التهامي صحراوي بباتنة – الجزائر، مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد الأول، العراق، ١٣٨٩هـ = ١٩٨٩م.

عمار : براهمية.

– فهرس موضوعي لمخطوطات المركز الثقافي الإسلامي بقسنطينة (مذكرة ليسانس في علم المكتبات)، كساسرة محيي الدين، معهد علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٩٠م.

مزلاح رشيد، وكريم مراد.

– فهرس موضوعي لمخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة (مذكرة ليسانس في علم المكتبات)، معهد علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٩م.

يحيى : عاشور.

– فهرس موضوعي لمخطوطات مكتبة القطب ببني يزجن (مذكرة ليسانس في علم المكتبات)، معهد علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٧م.

عوفي : عبد الكريم.

– فهرس نظارة الشؤون الدينية بباتنة، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٩، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٩٦م.

بلقاسم سليمة، وحائد شفيقه.

– الفهرس الوصفي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط الببليوغرافي في المكتبة الوطنية (الأدب)، القسم الثالث – (مذكرة ليسانس في علم المكتبات والتوثيق)، معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر، ١٩٩٥م.

– قائمة المخطوطات بالمكتبة المركزية في جامعة قسنطينة: مصلحة الفهرسة، (مخطوط)، جوان ١٩٩١م.

الشنطي : عصام محمد.

– قضايا التعريف بالمخطوطات، الجهود المبذولة وأوجه القصور، مجلة معهد المخطوطات العربية (عدد خاص بندوة العيد الذهبي)، المجلد: ٤٠، الجزء: ١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

فتيحة بونفيخه، ونعيمة بن عاشور.
- كشاف المخطوطات الإسلامية في المكتبة الوطنية الجزائرية التي لم يشملها الضبط الببليوغرافي، مجلة الموافقات، مجلة المعهد الوطني لأصول الدين، العدد: ٤، السنة الرابعة، الجزائر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

الإفريقي : ابن منظور.
- لسان العرب، ترتيب يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٨٨.

مبروك : مقدم.
- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ب (توات وقرارة وتدكلت)، (مخطوطة)، مركز الأبحاث والدراسات التاريخية، أدرار، ١٩٨٧م.
- المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: مجموعة من الأساتذة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠م.

عوفي : عبد الكريم.
- مراكز المخطوطات في الجزائر - أماكنها ومحتوياتها، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٩، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٥م.

الشنطي : عصام محمد.
- مشكلة الفهرسة البحث عن حل، بحث ألقي في الاجتماع الثاني للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي بالقاهرة، يومي ١٨ - ١٩/ ١٢/ ١٩٩٦م، (مخطوط).

أحمد : محمد عبد القادر.
- المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد ١٨، الجزء ١، القاهرة، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

الدجيلي : عبد الكريم.
- ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب، مجلة المورد، المجلد ٣، العدد ٤، وزارة الإعلام والثقافة العراقية، بغداد، ١٩٧٤م.
- الملتقى الولائي الأول حول رجال الفكر والإصلاح في منطقة الأوراس: تنظيم نظارة الشؤون الدينية بباتنة يومي ٦، ٧ جوليه ١٩٩٦م (محاضرة حول زاوية ابن عبد الصمد) لأحد أبناء الزاوية.

عوفي : عبد الكريم.
- من مراكز المخطوطات في الجزائر (زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة ولاية ميلة نموذجًا)، (مخطوطة)، ١٩٩٥م.

عبد التواب : رمضان.
- مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمعاصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- Catalogue général. des manuscrits de la Bibliothèque D'Algérie Par-Fagnan 2e édition. Bibliothèque Nationale D'Algérie - 1995.